Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكل ما يخطر في الذهن من أفكار دون تحديد .. يقول " أبـو حيـان التوحيـدي " عـن التخيـل، بأنـه (حصـول صـور المحسوسـات بعـد مفارقتـها وزوالهـا عـن الحس)[3]، وهذا صحيح ، ولكن المرء بإمكانه أن يصيغ ، أو أن يولـف مـن هـذه الصور صورا شتى تبرز فيه ذلك المفقـود في حياتـه . فـزوال الحـس لا يعـني زوال الإحساس كطاقة نفسية ، فما يغيـب ماديـا ، وفي مستوى الحـس ، هـو غيـاب المحسوس ، وليس على صعيد الذهن – إنني في ضوء ذلك أبني لنفسي عالما رغبيا خاصا بي ! ألنيس الخيال كقوة نفسية فاعلية مؤذية في هذا المجال ، عندما يفتح لي نوافذ في فضاء الواقع الصلد ، ويمدني بقوة ملهمة ، حيـث أكـون مقيـدا بـأكثر من سلسلة واقعية تعيقني عن تحقيق إنسانيتي ، ويضـيء داخلـي ، داخـلا بـي عالما مكشوفا من كل جهاته ، حيث أكون مسكونا بالعتمة الثقيلة الـوطء ، لا بـل ويفتح أمامي ما لا يفتح – ولو جزئيا – في الواقع المعاش ، حيـث يتوحـد المكـن بالمستحيل ، الرتيب بالعجائبي ، المحدود بـالمطلق ، الفـاني بالخـالد ؟ إننـا إذ نتخيل ، نبحث عن أي ثغرة وجودية في الحياة المعاشة ، كي نتوغل من خلالهـا إلى حيث سدرة المشتهى ، وعن مختلف الطرق ، وشتى الوسائل التي تقربنا مـن أنفسنا ، وهي في أقصى حالاتها يقظة وتلذذا بذاتها ! نعم ، أن نتخيـل، هـو أن نرفض شرطنا البشري المقيد ، هو أن نكون أحرارا ، ونحن مقيدون بأكثر من قيـد بشري ، بل وجودي ، ونحتج على كل ما يؤذينا نفسيا ، ويمنعنـا مـن التواصـل مع ذواتنا ، وهي مطبوعة بأكثر من حالة إكـراه واقعيـة . ونعلـو وجودنـا في كـل محدوديته ، من خلال اللغة ، وفي صمت حافل بالعجائبي داخليا ، لئلا يجرفنا عبء المعاش .. ولعلنا في حالة التخيل ، نكون كائنات مشاكسة ، ليس بوسع أي رادع إيقاف نشاطاتها ، أو كبح جماحها الداخلي ، وهي تبث رغباتـها وتنطلـق بها وعبرها خارج ما هو مرسوم لها في الواقع . كائنات مشحونة بالمطلق وشـهواته التي لا تحد ، وبالحرية ، والآفاق الرحبة التي تتجلى مـن خلالهـا – وبالسيادة

---

[3] – التوحيدي ، أبو حيان : المقابسات – تحقيق وتعليق : حسن السندوبي – دار المعـــارف – سوسة – تونس – ط1 – 1991 – ص(204)